Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Araştırmaları Merkezi

خمسة وعشرون سؤالا
عن نعيم القبر وعذابه

تأليف
الدكتور السيد الجميلي

دار ومكتبة الهلال
بيروت - لبنان

حقوق هذه الطبعة
محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
١٩٩٢م .

بيروت - بئر العبد - شارع مكرزل بناية برج الضاحية
ملك دار الهلال تلفون: ٨٣٦٩٨١ - ٨٢٠٦٧٧
ص . ب ١٥/٥٠٠٣ برقيا مكتهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾[1] .

صدق الله العظيم

(١) إبراهيم (١٤/ ٢٧) .

إهداء

إلى أهل الفضل في غربتهم . . .
ثم إلى الغرباء بفضيلتهم ، فطوبى لهم . .
أهدي هذه الدراسة .

السيد الجميلي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

إن الموت مصيبة كبرى تأتي على الحياة لتهدمها ، وتنقضها ؛ لكي يتحول الإنسان ، وينتقل بالموت من حال إلى حال ، فليس الموت عدما محضاً ، وليس هدماً مطلقاً ، ولكنه نقلة من هنا إلى هناك .

بينا يتوهم كثيرٌ من الناس أن الموت هو نهاية كل شيء تماماً ، فإن الواقع يؤكد أنه بداية أخرى لحياة أخرى أبدية ، حافلة بالأحداث الجسام .

" الناس نيامٌ حتى إذا ماتو انتبهوا "

هذا يؤكد أن الحياة بما فيها من غفلة ، وفتنة ، ولهو ما هي

إلا حلقة محدودة من سلسلة متصلة الحلقات ، أو جزء محدود من الكل غير المحدود .

ثم إن من مات فقد قامت قيامته ، ومن ثم فإن لكل أحد قيامته ، وفي الأخبار والآثار الصحيحة ، ما يدل على ذلك .

سوْغان ، وسيان ، وشرجان أمام الموت قَيِّمُ العشيرة شيخها ، وشرخها ، مثلان بإزائه كبيرها وصغيرها ، لا يتخطى محدثا ليعرج على معمر ، ويتلوم عليه ، وهو عَيْمانٌ قرمٌ موزعٌ بالبشر ، منهوم بهم يُفَرق الفتهم ، ويباعد بين الأحبة ويسوق الأرواح إلى قصبات الردى ، وهو يفرق المجموع من خلصان الخلان ، ويجمع تحت الثرى المتفرق من الأضداد وذوي الأصنفان .

إن الموت خير واعظ للبشر ؛ فهو يبرهن للعيان أيلولة العمر مهما طال إليه ، وانتهاء الحياة مهما امتدت ، وهو الصارم الحازم الذي لا يقبل مراوغة أو مراودة .

إن منهاجه وأسلوبه يسلب العقول ، ويشدد النكير على المناكير الذين يَرَوْن منه واعظاً جاداً حازماً ثم لا ينتهون ، ولا يرعوون ، وهم في غَيِّهم وجهالتهم سادرون ، وقد انحلت عروتهم ، وانفرط عقد نظامهم ، وتصرمت شعرة معاوية فيما بينهم .

إن الموت لا يقبل عوضاً ، ولا ينشد بديلاً عن المرصود

المستهدف ، وكم تمنى ورغب عزيزٌ أن يفتدي عزيزاً عليه بروحه ، وحشاشته ، بيد أن المطلوب غير معدول عنه إلى سواه ، والناس كلهم أخيافاً وأوزاعاً وعامة يعرفون ذلك حق المعرفة ، وحق اليقين وللأسف لم يعملوا لهذه اللحظات الحاسمة ، ولم يستعدوا لها ما خلا قليلا منهم وهم الصالحون الناجون بإذن الله من غضبه وعقابه ، لكن الجمهرة يرَوْن النذير كل يوم فما ثبتوا ولا أخبتوا ، وهم يتجاسرون على حرمات الله .

إن الحياة بعد الموت قضية محسومة ، مقطوع بها ، لا مرية فيها ، لا يخالطها ترجم ، ولا يداخلها تظني ، ولا يخالجها حدس ولا يخامرها تحزير ، ولا يقربها تخرص أو إرجاف ـ وهي حياة أبدية خليق بها وقمين بخطورتها ودرجتها من الأهمية والإعتبار ، أن تكون غاية وهدفاً نبيلاً ، ومقصداً لا مصرف عنه ولا تحويل عن التفكير فيه ، فإن الناجين منعمون في هذه الحياة ، والهالكين معذبون عذاباً وبيلاً ، فنسأل الله اللطف والسلامة .

من أجمل ما قرأت في هذا الصدد ما ذكره الجاحظ في البيان والتبيين في تعزية بعض الملوك حيث قال قائل : " إن الخلق للخالق ، والشكر للمنعم ، والتسليم للقادر ، ولا بد مما هو كائن ، وقد جاء ما لا يرد ، ولا سبيل إلى ما قد فات ، وقد أقام معك ما سيذهب عنك أو ستتركه ، فما الجزع مما لا بد منه ؟ وما الطمع فيما لا يرجى ؟ وما الحيلة فيما سينقل عنك ،